

تفسير البحر المحيط

@ 19 @ وَإِنْ يُقَاتِلُواكُمْ يُولُواكُمْ وَالْأَسْرَ دُبَارًا ثُمَّ لَا يُنصَرُونَ *
ضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ أَيْنَمَا ثَقِفُوا إِلَّا بِحَبْلٍ مِّنَ اللَّهِ
وَحَبْلٍ مِّنَ النَّاسِ وَبِآءُوا بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ
الْمَسْكَانَةُ ذَلِكَ بَأْسُهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ
وَيَقْتُلُونَ الْوَالِدِينَ الَّذِينَ بَغْيِيْرًا حَقٌّ ذَالِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا
يَعْتَدُونَ { } \$ < 7 ! .

أصبح : من الأفعال الناقصة لاتصاف الموصوف بالصفة وقت الصباح . وقد تأتي بمعنى صار وهي ناقصة أيضاً ، وتأتي أيضاً لازمة تقول : أصبحت أي دخلت في الصباح . وتقول : أصبح زيد ، أي أقام في الصباح ومنه . إذا سمعت بسري القين فاعلم أنه أصبح ، أي مقيم في الصباح . شفا الشيء طرفه وحرفه ، وهو من ذوات الواو ، وتثنيته : شفوان ، وهو حرف كل جرم له مهوى كالحفرة والبئر والجرف والسقف والجدار . ويضاف في الاستعمال إلى الأعلى نحو : شفا جرف . وإلى الأسفل نحو : شفا حفرة . ويقال : أشفى على كذا أي أشرف . ومنه أشفى المريض على الموت . قال يعقوب : يقال للرجل عند موته وللقمر عند محاقه وللشمس عند غروبها ما بقي منه أو منها إلا شفا أي قليل . . .

الحفرة : معروفة وهي واحدة الحفر ، فعلة بمعنى مفعوله ، كغرفة من الماء . أنقذ خلس .

الابيضاض والأسوداد معروفان ، ويقال : بيض فهو أبيض . وسود : فهو أسود ، ويقال : هما أصل الألوان . ذاق الشيء استطعمه ، وأصله بالفم ثم استعير لكل ما يحس ويدرك على وجه التشبيه بالذي يعرف عند الطعم . تقول العرب : قد ذقت من إكرام فلان ما يرغيني في قصده . ويقولون : ذق الفرق وأعرف ما عنده . وقال تميم بن مقبل : % (أو كاهتزاز رديني تذاوقه % .

أيدي التجار فزادوا متنه لنا .

%)

وقال آخر : % (وإن اذ ذاق حلوم قيس % .

فلما راء حفتها قلاها .

%)

يعنون بالذوق العلم ، إما بالحاسة ، وإما بغيرها . ثقفت الرجل غلبته وطفرت به . .

{ مَسْتَقِيمٍ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ }
لما حذرهم تعالى من إضلال مَنْ يُريدُ إضلالهم ، أمرهم بمجامع الطاعات ، فرهبهم أولاً
بقوله : اتقوا ، إذ التقوى إشارة إلى التخويف من عذاب الله ، ثم جعلها سبباً للأمر
بالاعتصام بدين الله ، ثم أردف الرهبة بالرغبة ، وهي قوله : { وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ
اللَّهِ عَلَيْكُمْ } وأعقب الأمر بالتقوى والأمر بالاعتصام بنهي آخر هو من تمام الاعتصام
قال ابن مسعود ، والربيع ، وقتادة ، والحسن : حق تقاته هو أن يطاع فلا يعصى ، ويذكر
فلا ينسى ، ويشكر فلا يكفر . وروي مرفوعاً . وقيل : حق تقاته اتقاء جميع معاصيه . وقال
قتادة ، والسدي ، وابن زيد ، والربيع : هي منسوخة بقوله : { فَاتَّقُوا }